السلوك الأخلاقي والتربوي عند أئمة أهل البيت (ع)
الإمام الحسن (ع) أنموذجاً

أ.م.د. سامي شهيد مشكور

كلية الآداب / جامعة الكوفة

الخلاصة

تناولت في هذا البحث دور أئمة أهل البيت في قيادة العباد وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الإفراد وتطبيق قوانين الدين الحنيف على أساس الرسالة الربانية للبشرية وقد اخذ الأئمة عليهم السلام على توعية الأمة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعي الرسالي للشريعة ولحركة الرسول وثورته المباركة . فقد جهد الإسلام ومن خلال دعوته المباركة وسيرة رسول الله وقوله وفعله وكدحه المتواصل لبناء أسس مدرسة أخلاقية تربوية فاز بنصيب وافر منها أئمة أهل البيت إلى يومنا هذا ، فقد راحوا ينتهلون من معينها الذي لا يعرف النضوب ويستفيدون من معلمها وأثارها ، وقد أكدت هذه المدرسة الأخلاقية الكبرى القيم العالية والمبادئ الأخلاقية الرصينة في كل مبادئ الحياة المادية منها والمعنوية ، وجعلت الروح الأخلاقية حاكمة على جميع السلوكيات سواء أكانت سلوكيات فردية أم جماعية مبينة أثر الأخلاق وقيمها الحسنة والصالحة في حياتنا اليومية والاجتماعية والحضارية ، ولم يتوقف الإسلام عن هذا بل راح يؤكد ايضاً أن الأخلاق هي الأساس الذي بنيت عليه أحكامه ومبادئه ومفاهيمه ، وبالتالي فكل ما يدور حولنا لابد من أن ينطلق من مبدأ أخلاقي سليم وان يهدف إلى مبدأ أخلاقية سليم ، ثم أن هذه المدرسة من ضمن ما نادت به أن تكون أعمالنا وأقوالنا واحدة وان يكون سلوكنا بعيداً عن الأدعات الفارغة البعيدة عن التطبيق العملي حتى قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ((كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ)) فتعلم الأخلاق والدعوة إليها لا يعني مجرد إيصالها إلى الآخرين وإنما يعني التلبس بها حقيقة والتحلي والظهور بها أمام الآخرين أو بدونهم أي في السر والعلن ، ولهذا نادت هذه المدرسة النبوية بما نستطيع أن نسميه بالمسؤولية الأخلاقية ، ولنا في سيرة أئمة أهل البيت ولكثير من الصحابة والصالحين فهو حافل وشاهد على كل ذلك ، وهذا ما سوف نلاحظه في ثنايا البحث الذي جاء مقسماً كالأتي المبحث الأول (تناول الأخلاق في القران الكريم) ، المبحث الثاني (الأخلاق عند أئمة أهل البيت) ، والمبحث الثالث (الأخلاق و الموعظة عند الأمام الحسن (عليه السلام) .

المقدمة

لقد رغبت أن اكتب عن السلوك الأخلاقي والتربوي عند أئمة أهل البيت وقد اخترت الإمام الحسن (ع) أنموذجاً لهذا البحث ، ونحن نعرف أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة في الاستقامة والعبر وحسن الخلق والمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والاستعداد للتضحية من اجل العقيدة الإسلامية وأعلا كلمة الحق في كل زمان ومكان ، لذا أصبحوا قدوة للناس جميعاً يسيرون على هديهم ويتبعون خطاهم لان مسيرتهم تبع من القران والسنة النبوية ، ولان الغاية الأساسية لرسالتهم هي تهذيب المسامين وتربيتهم تربية صالحة كما يريدها الله تعالى ورسوله ، فنجدهم يوازنون بين الحياة الدنيا وحياة الآخرة ، لذا كانت وصاياهم لنا بالعفة والزهد في الدنيا وبالتقوى وهي نفسها وصايا القران الكريم ، لذا عدوا القران الكريم هو الهادي لهم في أشاد الناس إلى الطريق الصحيح ، فالإسلام الذي دعا إليه القران الكريم وجاء به النبي ومن بعده الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ليس مجرد مجموعة من الطقوس والعبادات أنما هو نظام شامل للحياة الدينية والأخلاقية التي تقي الناس من الانحراف للحفاظ على الشريعة من الضياع .

وليس غريباً أن يكون الإمام الحسن (ع) واحد من هؤلاء الأمة الأطهار ، الذي جسد الإسلام في كل جوانب حياته الشريفة ، انه سبط رسول الله وسيد شباب أهل الجنة ،لقد اجتمع في هذا الإمام العظيم شرف النبوة والإمام بالإضافة إلى شرف الحسب والنسب ، وكان الإمام الزكي المجتبى في جميع مواقفه ومراحل حياته مثالاً كريماً للخلق الإسلامي النبوي الرفيع في تحمل الأذى والمكروه في ذات الله ، والتحلي بالصبر الجميل والحلم الكبير حتى أعترف له ألد أعداه ((مروان بن الحكم)) بان حلمه يوازي الجبال ، كما أشتهر بالسماحة والكرم والجود والسخاء بنحو متميز عن سار الكرماء والأسخياء . وقد جاء البحث مقسماً إلى مقدمة ومباحث تناولت في المبحث الأول ، الأخلاق في القران الكريم ، وفي المبحث الثاني ، الأخلاق عند أئمة أهل البيت ، وفي المبحث الثالث ، الأخلاق والموعظة عند الإمام الحسن (ع) ثم ختمت البحث بخاتمة تلتها قامة بمصادر البحث ومراجعه .

المبحث الأول/الأخلاق في القران الكريم

من الضروري التطرق إلى الأخلاق في القران الكريم لأن جميع أئمة أهل البيت تربوا في بيت النبوة واخذوا علمهم من القران الكريم لقد أدلى القران عناية كبيرة بالفرد ، وقد جاء بنظام عام للحياة الإنسانية حدد في ضوءه سلوك الإنسان مفصلاً فيما ينبغي تفصيله .

ومكانة الإنسان في القران الكريم هي أشرف مكانة في ميزان الخليقة ، وقد ميزة الله تعالى بخاصة التكليف لامتلاكه العقل [١].

وهذه دلالة واضحة على تكريم الإنسان من الله الذي جعله خليفته في الأرض على سائر المخلوقات وتأكيدا لذلك قال تعالى :((وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً)) [٢] .

وكذلك قوله تعالى : ((لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) [٣] .

وانه حامل أمانة الله تعالى ((إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً)) [٤] .

ويؤكد القران أن الإنسان خلق من عنصرين أساسيين ، الأول يمثل الجانب الإلهي وهو عنصر روحي لا تدركه الإبصار وهو ما يعرف بالنفس ، فالنفس أذن هي أحدى مكونات الفرد الأساسية التي يصعب معرفتها لكونها نعمة إلهية قال تعالى ((وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)) [٥] . والأخر ما تجسد للفرد وبهيأة جسم وهو العنصر المادي ،الإنسان مركب من الروح والجسم ، والمراد بالنفس ، نفس الإنسان بما فيها من قوى وإسرار عظيمة تجلت فيها عظمة الخالق إذ خلقها ونظم قواها وجعلها متوازنة متعادلة متناسقة ، وبها صار الإنسان كاناً متميزاً من جميع المخلوقات .

وأصل الأخلاق أن تعرف نفسك ، أي أن تعرف مواضيع النقص فيها لتكملها أو أن تعرف حسناتها فتنميها ، وسيئاتها فتقطع عنها ، فمعرفة النفس مبدأ كل علم وفضيلة ، ومعرفة النفس مفتاح معرفة الله .

ولهذا يدعونا الدين ويدعونا العلم وتدعونا الفلسفة إلى أن نعرف أنفسنا حيث قال تعالى: ((سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)) [٦] .

وقد دلت أحاديث أهل البيت على أن معرفة النفس أنفع المعارف وأخلصها وأسماها وفيها ينتهي العارف إلى غاية كل معرفة وعلم يقول أمر المؤمنين (B) : ((أفضل الحكمة معرفة الإنسان نفسه ووقوفه عند قدره ، من عرف نفسه فقد عرف ربه ، من عرف نفسه جل أمره)) [٧] .

كما أن معرفة النفس من انفع المعارف فان الجهل بالنفس من أحط الدركات وأسفل الدرجات ولهذا عدَ أمير المؤمنين (ع) ((أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه ، وكفى بالمرء جهلاً أن يجهل نفسه)) [٨] .

وإذا عرف الإنسان نفسه عرف ما فيها من غرائز وميول وأهواء تخالف العقل والشرع ومحاولة تجاوزها ، حينئذ يدرك الإنسان صراع تلك الأهواء مع العقل ،و وبذلك يعرف انه لابد من

جهادها بمقاومة تلك الأهواء لإخضاعها إلى حكم العقل ، ولنا في فضاءل وأخلاق أهل البيت خير دليل في ذلك حيث يقول الإمام الحسن (ع) : ((ما بقي من هذه الدنيا بقية غير هذا القران فاتخذوه أماماً ، وان أحق الناس بالقران من عمل به وان لم يحفظه ،وأبعدهم عنه من لم يعمل به وان كان يقرؤه))[٩].

وقال أيضاً: ((أن هذا القران فيه مصابيح النور وشفاء الصدور ، فليجل جالٍ بضوئه وليلجم الصفة قلبه ، فان التفكير حياة قلب بصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور)) .

ومن تراث الإمام الفكري الزاخر قوله (ع) : ((أيها الناس انه من نصح له واخذ قوله دليلاً هداً للتي أقوم ، وفقه الله للرشاد وسدده للحسنى ، فان جار الله امن محفوظ ، وعدوة خائف مخذول فاحترسوا من الله بكثرة الذكر واخشوا الله بالتقوى وتقربوا إلى الله بالطاعة فانه قريب مجيب كما في قوله تعالى ((وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)) [١٠] .

وان القران الكريم أراد مجابهة حياة الفرد وتنظيمها على وفق ما يخدم الفرد والمجتمع معاً فقدم للإنسانية صورة النشاط الفردي الذي ينبغي أن يسير عليه ويحقق متطلباته الأساسية بحكمة واعتدال في حال توازن تام بين رغبات النفس ورغبات الجسد انطلاقاً من الحاج الطبيعية لكل منها، وعدم إهمال أحدهما من أجل الأخر [١١] .

لذا يوصي الكريم بالاعتدال ، أي الإفراط لا تفريط ، قد تكن دافع الإفراط كثير منها الهوى الأنانية حب الظهور وغريها، وقد وصف الله تعالى المسرفين في الأرض بأنهم مفسدون ولا يمكن أصلاحهم قال تعالى : ((**وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ**)) [١٢] ، ولهذا يؤكد القران في كل شيء .فالقران يؤكد على النفس وتزكيتها وأن تكون العلاقة بين الإنسان الحاجات المادية يجب أن تبنى على التوسط والاعتدال وعدم الانغماس فيها وترك الحياة الآخرة التي فضلها الله على الحياة الدنيا.

أجل لقد ربى النبي (ص) أصحابه على تربية النفس وتهذيبها حتى جعل القران تربية وتزكية النفس مقدمة على باقي الأمور كما في قوله تعالى : ((وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها ، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها، وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها)) [١٣] .

وأن المتتبع لخطب الإمام الحسن (ع) يلمس فيها الاستدلال والاستشهاد الدقيق بآيات الذكر الحكيم ، مما يفيدنا مدى إحاطته (ص) بمقاصد القران وإسراره وبواطن آياته ومن جملة ما يقول في رحاب القران الكريم : ((كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول عليه في كل شيء لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقائقه فأطيعونا فأطاعتنا مفروض أذا كانت بطاعة الله والرسول واؤلي الأم مقرونة)) [١٤] .

المبحث الثاني/الأخلاق عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

تتسم أخلاق الأئمة (عليهم السلام) بصبغة قرآنية متميزة في ذاتها وصيغها التعبيرية أو في أفكارها ومضامينها ومحتويتها ، وليس ذلك بدعاً فالأئمة هم نتاج المدرسة القرآنية وحملة أفكارها ، أن الصيغة الوعظية عند الأئمة ليست حالة تخديرية تجمد حركة الإنسان في الحياة وتجعله مشدوداً إلى الغير والموت والآخرة وتلغي في داخله كل الطموحات الدنيوية الملمة ، وإنما هي بناء أيماني أصيل وترشيد واع للحركة تتوافق من خلال طموحات الدنيا للوصول عن طريقها إلى الآخرة .

ونلاحظ الاقتران والتلازم بين القران الكريم والعترة ، والقران لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وألعترة من أهل البيت كذلك والآن هؤلاء الأئمة الأطهار هم الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة في الاستقامة والصبر وسعة الصدر وحسن الخلق ، والمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وكان همهم الوحيد إعلاء كلمة الحق ي كل عصر وفي كل مكان ، وبذلك أصبح كل فرد منهم مدرسة عظيمة لكل الصالحين ، وسنوجز الكلام في أخلاقهم وفضائلهم :

١. الأخلاق عند الإمام علي بن أبي طالب (ع) :

كان الإمام علي (ع) زاهداً في الدنيا ، والزهد هو ضد حب الدنيا والرغبة فيها فهو الأعراض عن الدنيا ومطالبها من الأموال والمناصب والجاه وسائر مظاهر الدنيا الزائلة ((فالزهد هو العلم الحقيقي الذي يزيد صاحبه خشية وخوفاً وتوبة)) [١٥].

وقال (ع) : ((من أشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن خاف النار لهي عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب)) [١٦].

وأشتهر الإمام علي (ع) بتقواه ، إذ أشار إلى التقوى وهي واحدة من الصفات الأخلاقية التي ذكرها في نهج البلاغة وفي العديد من الخطب ، وهكذا نجد أن الأمر بالتقوى خط عام في رسالات الله تعالى على لسان أنبيائه ودعاته في الأرض ومن الشقاء الدائم في الآخرة ، وهذا أبو الأنبياء إبراهيم (ع) يدعوا قومه إلى تقوى الله بقوله تعالى : ((وَإِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [١٧].

ونجد أن دستوراً كاملاً لتقوى الأحرار قد تجسد في قول الإمام علي (ع) : ((أن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ،وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار)) [١٨].

إما عن عدله ، فليس غريباً أن يكون علياً (B) أعدل الناس ، بل كان يأبى الترفع عن رعاياه في المخاصمة والمقاضاة ، بل أن كان يسعى إلى المقاضاة إذا وجبت لتشبعه بروح العدالة ، ورسائله

إلى الولاة تكاد تدور حول محور واحد هو العدل وسيرة علي (ع) في إعماله كان قوامها العدل الشامل ورعاية حقوق الإفراد وحرية كانت من اجل أقامة العدل والإصلاح وتحرير الناس من الذل والهوان ، أما في مجال الحكم الإسلامي ، فقد قدم الإمام مثالاُ عملياً فريداً في الحكم الإسلامي بعد رسول الله (ص) وتمثلت في كتابه وعهده المعروف لمالك الأشتر حين ولاه مصر ، مؤكداً أن الحكم ضرورة اجتماعية بقوله : ((لا بد للناس من أمير بر أو) والإمام ة نظام الأمة وبين أن الحكم مختبر الحياة قائلاً : ((القدرة تظهر محمود الخصال ومذمومها ، وأوضح أن الحكم عرض زائل فلا ينبغي الاغترار به)) (١٩).

٢. الإمام الحسين (عليه السلام) :

كان الحسين كأبيه المرتضى وأخيه المجتبى في جميع مراحل حياته وموافقة العلمية مثالاً للإنسان الكامل وتجسيداً حياً للخلق النبوي الرفيع في الصبر على الأذى في ذات الله والسماحة والجود والرحمة والشجاعة وآباء القيم والعرفان والتعبد والخشية من الله والتواضع للحق والثورة على الباطل ورمزا شامخاً لبطولة والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأسوة مثلى للإيثار والتضحية لأحياء المثل العليا التي اجتمعت في شريعة جده سيد المرسلين حتى قال عنه جده المصطفى :((حسين مني وأنا من حسين)) (٢٠).

تأدب الحسين بآداب النبوة وحمل روح جده رسول الله (ص) يوم عفا عمن حاربه ، وكان قلبه يتسع لكل الناس ، وكان حريصاً على هدايتهم متغاضياً في هذا السبل عن أسا آتهم فقد روي عنه أن غلاماً لديه جناية كانت توجب العقاب ، فأمر بتأديبه فانبرى العبد قائلاً : ((يا مولاي والكاظمين الغيظ فقال (ع) : اخلوا عنه ، فقال يا مولاي ((والعافين عن الناس)) فقال ، قد عفوت عنك ، قال يا مولاي ، والله يحب المحسنين ، قال (ع) : أنت حر لوجه الله)) (٢١).

إما عن شجاعته هو الشجاع في قول الحق والمستبسل للدفاع عنه ، فقد ورث ذلك عن جده الأعظم محمد (ص) الذي وقف بوجه اعتى قوة مشركة حيت انتصر عليها بالعقيدة والأيمان . وتجلت فيه صور الثائر المسلم بأبهى صورها وأكملها في آباء الإمام الحسين (ع) ورفضه للصبر على الحيف والسكوت على الظالم ، فسن بذلك للأجيال اللاحقة سنة الآباء والتضحية من اجل العقيدة وفي سبيلها ، وأصبح أمام كل حركة قامت لدك العروش وكان من أهداف ثورته (ع) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد أدلى بذلك في وصيته لأخيه محمد بن الحنيفة حين كتب له ((أني لم اخرج أشراً ولا بطراً ، ولا ظالماً ولا مفسداً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)) (٢٢).

٣. الإمام جعفر الصدق (ع) :

كان الإمام الصادق (ع) فكر ثاقب ملأ الدنيا بعلومه ، ويرى أن الفضيلة الكبرى هي العقل وان جميع الفضائل الأخرى متفرعة منها ، يسقيها من ينبوعه ويمدها من حكمته وان الرذيلة الأولى هي الجهل ، وبقية الرذائل فروع منه لذا يقول : ((اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا)) [٢٣].

وهو يريد العقل الكامل لم تخف به كفة التوازن إلى حد التفريط ولم تتعدى إلى حد الإفراط والإمام الصادق يقول :((اعلم أن كل شيء حداً فان جاوزه كان سرفاً ، وان قصر عنه كان عجزاً)) [٢٤] . ويقول العقل المستقيم هو :((ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان)) [٢٥] .

انه رفع شعار الورع والتقوى ومن هنا كان أثر الإمام (B) وتوجهه الروحي والأخلاقي مع الأمة في عدة أبعاد :

البعد الأول / لكونه القدوة الصالحة ، والمثال الواقعي الذي تتجسد في شخصه أخلاق الرسالة فكان موقعاً لإشعاع الفضيلة ونموها وقد كشف من جانب أخر زيف الانانيه ونزعات الذاتية وانه كان يدعو الناس إلى الفضيلة برفق ويجادلهم بالتي هي أحسن .

البعد الثاني / هو تقديم مجموعة من الوصايا والرسائل او التوجيهات التربوية والأخلاقية التي عالج انطلاقاً منها الانحراف الأخلاقي الذي نما في سنوات الانحراف .

أما البعد الثالث / فكان يحرص على شد أواصر المجتمع الإسلامي وإشاعة الفضيلة بين الناس فكان يدفع إلى بعض أصحابه من ماله ليصلح بين المتخاصمين [٢٦] .

إما في المجال تربوي وما يتعلق منه بالعلم والتعليم ، فقد أكد الخطوط التي تترتب على الرسالة العلمية إذا انفكت على قاعدتها الأخلاقية ووظفت لأغراض دنيوية ما ينجم عنه تشويه لهذه الرسالة المقدسة ، من هنا حذر الإمام الصادق (ع) من هذه الظاهرة ضمن تصنيفه لطلبة العلم قائلاً : ((العلم ثلاث فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم ، صنف يطلبه للجهل والمرآء ، وصنف يطلبه للاستطاعة ، وصنف يطلبه للفقه والعقل)) [٢٧] .

ووضع الإمام الصادق (ع) ضابطة تربوية للتصدي للقيادة ووضع قاعدة أخلاقية يتعامل بها المؤمن ويطبقها في كل ميادين الحياة وبها تنمو الفضيلة وتكون أيضاً للتنافس الصحيح والبناء والتفاضل المبدئي ، وبغياب هذه القاعدة سوف يتقدم المفضول على الفاضل وتضيع القيم وتهدر الطاقات قال (ع) : ((من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم فهو مبتدع ضال)) [٢٨] .

٤. الإمام موسى بن جعفر (ع) :

كان الإمام في طليعة الزاهدين في الدنيا والمعرضين عن نعيمها وكان يعيش عيشة زهد الأمر الذي يدل على تجرده من الدنيا وأعراضه عنا ، ولقد سار الإمام موسى الكاظم على نهج جده رسول الله وآبائه المعصومين ، وقد قال عنه الإمام الصادق (ع) :((وفيه الحكم والفهم والسخاء والمعرفة فيما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا من أمر دينهم ، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار ، وهو باب من أبواب الله عز وجل)) (٢٩) .

وكان الحلم من ابرز صفات موسى الكاظم فقد كان مضرب المثل في حلمه وكظمه للغيظ وكان يعفو عمن أساء إليه ويصفح عمن اعتدى عليه ، ولم يكتف بذلك وإنما كان يحسن إليهم ويغدق عليهم بالمعروف ليمحوا بذلك روح الشر والأنانية في نفوسهم وكان من حسن أخلاقه أحسانه للناس ، فكان محسناً إليهم فما قصده احد في حاجة إلا قام بقضائها فلا ينصرف منه إلا وهو مرتاح البال ، وكان يرى أن إدخال الغبطة على الناس وقضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير .

وفي المجال الأخلاقي والتربوي ، فقد أشاع الحكام العباسيون أخلاقا وممارسات جاهلية أصابت القيم والأخلاق الإسلامية بالاهتزاز وعرضت المثل العليا للضياع ومن هنا واجه الإمام (ع) هذا المخطط بأسلوب أخلاقي يتناسب وأهداف الرسالة ويذكر الأمة بأخلاق رسول الله (1) ويعيد إليها صوراً من مكارم أخلاقه (٣٠) .

- **الإمام موسى الكاظم (ع) ومعالجة الانهيار الأخلاقي :**

عاصر الإمام (ع) عقائد خاطئة وتأسست فرق منحرفة من الإلحاد والزندقة واللغو والجبرية إذ كان بعض الخلفاء يتبنى بعضها ويسمح لها بالانتشار ، ومن الأساليب التي استعملتها السلطات العباسية ولاسيما المنصور بان غيب الإمام موسى الكاظم(ع)عن المسرح السياسي والفكري وهنا سلك الإمام الكاظم (ع) سبيلين من اجل أن يحد من هذا الانهيار الذي تعرضت له الأمة:

الأول / اتخذ الإمام (ع) أساليب عدة للموعظة والإرشاد ومعالجة الانهيار الأخلاقي واستطاع من خلال توجيه مجموعة من طلاب الحقيقة وتأثيره فيهم أن يربي في المجتمع الإسلامي مثلاً بحيث تكون قدوة للناس في كبح حجاج الشهوات الهائجة وإطفاء نيران الهوى المشتعلة بسبب المغريات المتنوعة التي كان يؤججها الحكام نتيجة للنزوات التي كانوا يحرصون على جمعها وإنفاقها على شهواتهم (٣١) .

الثاني / كرس الإمام جهده لبناء الجماعة الصالحة التي يرجى منها الحفاظ على الشريعة من الضياع وتعرض المثال الصالح الذي يتولى عملية التغيير والبناء في الأمة ، وسعى الإمام (ع) على

تربية شيعته على أساس تقوية أواصر الأخوة والمحبة الإيمانية بحيث تصبح الجماعة الصالحة قوة اجتماعية متماسكة لا يمكن زعزعتها أو إضعافها لقوة الرابط العقائدي والروحي فيما بينها ، وقد ركز الإمام (ع) في تربية الجماعة الصالحة على أفضل الانتماء الفكري والمعرفي لمدرسة أهل البيت (٣٢).

المبحث الثالث/الأخلاق والموعظة عند الإمام الحسن (ص)

نشأ الإمام الحسن بن علي (ع) في رحاب جده رسول الله (ص) فتولى تربيته بنفسه وصقل مواهبه ومنحه عطفه لطفه وحبه ورضاه ، وكان تقيمه لسبطه الحسن نابعاً من أصالة منبت هذا الوليد وصدق عزيمته ونيته وتتابع فضله ونبله حتى إذا ألتحق رسول الله (ص) بالرفيق الأعلى تسلمه أبوه أمير المؤمنين فأعده إعدادا مثالياً فكان ابن أبيه فعلاً بكل ما لهذه الكلمة من دلالات سامية في العلم والتقوى والرجولة والسياسية والاجتماع وكان ابن أبيه في المنح الإلهية الخاصة بالعصمة والإمام والولاية الكبرى في قيادة الأمة . وكانت مؤشرات هذه القيادة الحكيمة لدى الإمام الحسن ذات إرهاصات أولية توسمها فيه أهل الحل والعقد .

وعن الغزالي في الأحياء ، أن النبي (ص) قال للحسن أشبهت خلقي وخُلقي وعن المفيد في الإرشاد ، كان الحسن أشبه الناس برسول الله خلقاً وهيأة وهدياً وسؤددا . أي انه حاز على صفات جده رسول الله (ص) ،وكان الرسول (ص) يحبه حباً كثيراً ويرعى تربية الحسن ورعايته رعاية متميزة ، فكان يغذيه بآدابه ومعارفه وكان يخشى عليه من كل مكروه لحبه له وخوفه عليه[٣٣] وكان يصرح للملأ بهذه العلاقة التي تربطه بالإمام الحسن (ع) فقد روي عن رسول الله (ص) انه قال :

((من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن)) [٣٤] . كما قال فيه أيضا رسول (ص) : ((خير رجالكم علي بن أبي طالب ، وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نساؤكم فاطمة الزهراء)) [٣٥] .

وقال رسول (ص) : ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني)) أما عن الجانب العلمي علاقة الحسن (ع) بجده (ص) فلقد كان الحسن (ع) وعلى صغر سنه يأتي إلى مجلس رسول (ص) فيصغي إلى حديث جده المصطفى (ص) وهو يثبت رسالة الله في الناس وبعد أن يستمع الحسن إلى ما قاله رسول (ص) ينطلق مسرعاً إلى أمه فاطمة الزهراء (9) فيخبرها بلسان فصيح صادق كل ما دار من حديث رسول (ص) مع الناس .

مقومات الأخلاق عند الإمام الحسن (ع) :

١. العلم :

أن لعلم أهمية كبيرة في الإسلام حتى ورد في الحديث النبوي الشريف ((أوصى الله أليَ انه من سلك مسلكاً يطلب فيه العلم سهلت له طريقاً إلى الجنة)) .

فالتقوى لا تقدر إلا أن تؤمن بأن هذا الكون الرهيب وهذا الإنسان الدقيق في خلقه وهذه المخلوقات البديعة الصنع لا يمكن أن تكون وجدت على سبيل المصادفة وانه لابد من خالف مدبر حكيم هو الذي ابتدعها ، إلا أن الجاحدين يأمرون بأوامر هواهم.

وعلى هذا الأساس يركز أهل البيت على مسألة التفكر فيقول الامام أمير المؤمنين (ع) : ((لاعلم كالتفكر ولا شرف كالعلم))

أن التفكر الذي يجعل الإنسان عارفاً بحقيقة نفسه وربه ، يبتعد بالإنسان عن العجب والتكبر ويدفعه نحو الاستثمار والرقي والتطور على سبيل التكامل وهذا مما يثبت الله الإنسان عليه نتيجة لالتزامه بالفهم الرسالي الذي أراده له ولأبتعاد عما نهى عنه)) .

ولعل من أفضل مراتب الذكر طلب العلم قال رسول (ص) : ((من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة واحدة)) وهذه الدرجة هي بلحاظ الارتباط بالوحي(٣٦) .

من خلال هذه المعاني نستطيع أن نفهم كون وظيفة العلماء هي وظيفة الأنبياء فالأنبياء والرسل أنما جاءوا ليوصلوه إلى الناس ، والعالم يأخذه عنهم ليوصله إلى الناس ، الأمر الذي يعني أن العالم في الحقيقة يعيش في خط الأنبياء وسيرتهم ونجد الإمام الحسن (ع) في حديثه ي الحث على طلب العلم : ((تلموا العلم فأنكم صغار في القوم وكبارهم غداً ، ومن يلحظ منكم فليكتب)) .

وقال ايضاً : ((حُسن السؤال نصف العلم)) (٣٧) .

وقال ايضاً : ((علم الناس وتعلم علم غيرك ، فتكون قد أيقنت علمك وعلمت ما لا تعلم)) (٣٨).

أذن التعلم فيه أشعار تربوي وتأكيد على التشريع الممتزج بالأخلاق استناداً إلى كلام النبي (ص) :((إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق)) فالأخلاق هي الالتزام بالتشريع الإلهي أولا وهي التي تجعل في الإنسان انساناً دقيقاً يميز بين هذا وذاك ثانياً وبغيابها يكون إلى الحيوانية أقرب قال تعالى : ((إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)) (٣٩) . وقال (ع) : ((ولا يحملكم الذين لا يعلمون، ألتمسوا ذلك عند أهله فأنتم خاصة نور يستضاء به ، أئمة يفتدى بهم عيش العلم وموت الجهل)) .

ومن سيرة أئمة الهدى نتعلم كيف أنهم كانوا ينفتحون على الناس ويتعاملون معهم بسعة صدر حتى عندما كان البعض يواجههم بالخشونة وألغلظة وقد كانوا لفاهم الذين يتابعون الجاهل بغية تعليمه ، لان وظيفة العلماء خلافة الأنبياء كما قال رسول (ص) : ((رحم الله خلفائي)) فقيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال : ((الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله)) [٤٠] .

٢. العقل :

لقد أكد القران الكريم كثيراً على استخدام العقل والتفكر ومدح أولى الألباب وتزخر آيات كثيرة في الإشارات إلى ربط الإنسان والتدبر ولنا أحسن مثال في قضية نبي الله إبراهيم (ع) قال تعالى : ((فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي)) [٤١] .

ويقول أمير المؤمنين (ع) : ((بالعقل صلاح كل أمر)) ففي أمر الدنيا لا تصلح الأمور إلا بالعقل الذي يرسم ويخطط ويلتفت إلى عواقب الأمور .

فبالعقل يثبت الإيمان وتنقاد النفس إلى الخالق فتتحقق الطاعة والتسليم ويظهر الصلاح والفساد في الأمور فتتضح حكمة الشرع ، فالشريعة التي يأتي بها الرسول من عند الله لا يمكن لها أن تطبق إلى أن تقتنع العقول بها ، أن العقل يقوم بمهمة تركيز العقيدة وتثبيت مفهوم الطاعة ويكون الطريق المؤدي إلى تصديق النبي .

ولذا نرى الإمام الحسن (ع) يركز على أهمية العقل ويقول : ((لا أدب لمن لا عقل له ولا مودة لمن لا همة له ، ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك سعادة الدارين ، ومن حرم العقل حرمها جميعاً)) .

وقال أيضاً : ((لا يغشى العقل كل من أستنصحه)) [٤٢] .

تتجاذب الإنسان عوامل تأثير داخلية وخارجية تخلق لديه الميل الشوق ولكن عقله وإرادته يجذبانه نحو التعامل وقد يحصل التضارب بين ميوله وأرادته ، فان كان ذا عقل قوي وإرادة قوية كان اختياره باتجاهها ، وان ضعف أمام المؤثرات الأخرى لضعف في أرادته وعقله أنقاد لهواه ورغباته والنفس هي التي الدافع الغريزي عند الإنسان إلى انتهاج طريق الشر والانحياز عن طريق الخير فأن خضعت لسلطان العقل وتغلب عليها الرشد كانت في أسمى مقام وهي المعبر عنها بالمطمئنة وهناك الشعر الذي يخص على تهذيب النفس .

والنفس راغبة إذا غبتها وإذا تـرد الى قليل تقنـع

أبدا بنفسك فأنهها عن غيـها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فالا راده تدفع مره نحو الإتيان بالعمل وأخرى نحو الترك فهي منبع للأمر بالخير والشر معاً ، فالإرادة هي التي تختار الفضيلة وتختار الرذيلة أيضاً.

ونجد أن كتاب الله يربط ربطاً محكماً بين الدين والعقل والعلم وجعل العلم هو الطريق إلى معرفته سبحانه حيث قال : ((هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)) (٤٣) ، وقال تعالى : ((إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ)) (٤٤) وبهذا يكون القران قد فتح أفاق البحث والتفكير أمام العقل وقدس العلم .

- **فضائل الإمام الحسن (ع) :**

لقد أتفق الجميع على حلمه وفضائله ومواقفه الحكيمة وشجاعته الفذة ، وزهده وورعه وكلما يقال من شأنه فهو دون مقامه وهو عين قريش وسيد بني هاشم بعد جده وأبيه ومن أهل بيت رسول (ص) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بنص الكتاب وسيد شباب أهل الجنة ومن يحبه رسول الله وريحانته وأفضل الناس علماً وحلماً وورعاً وكرماً بعد جده وأبيه ولا يمكن أن يقاس بأوصافه هذه احد من الناس . وكانت سيرته سيرة جده وأبيه (H) في الصفح عن المسيء والعفو عند المقدرة والتواضع إلى غير ذلك من المزايا الحميدة والصفات الكريمة التي ورثها عن أبائه أطلقها نماذج للإنسانية لكي تسير على هديها وتلتزم بطابعها الأخلاقي الرفيع لتكون واجهة فذة لمجتمع أسلامي رائد.

١. عبادته :

إذا ذكر أئمة أهل البيت تبادر إلى الذهن الإمام الحسن (ع) بعبادته المتواصلة قال الإمام الصادق (B) حدثني أبي عن أبيه (H) : ((أن الحسن بن علي (ع) كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان أذا حج حج ماشياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر الممر على الصراط المستقيم بكى)) وكان (ع) لا يقرأ من كتاب الله ((يأيها الذين امنوا)) إلا قال لبيك اللهم لبيك ، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً الله سبحانه ، وكان اصدق الناس لهجة واخصهم منطقاً (٤٥).

وكان (ع) من ازهد الناس في الدنيا عارفاً غرورها وآفاتها كثيراً ما كان (ع) يتمثل بهذا البيت شعراً :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها أن اغترار بظل زائف حمق

وإما عن قوة عبادته وعلو مكانه قوله : ((يا ابن ادم عف عن محارم الله تكن عبداً وارض بما قسم الله تكن غنياً وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلاً ، انه كان بين أيديكم قوماً يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً أصبح جمعهم بوراً وعملهم ضروراً ومساكنهم قبورا)) (٤٦).

٢. العدل :

أن السياسة الإسلامية بجميع مفاهيمها تبنت العدل وأمنت بها يماناً مطلقاً وركزت جميع أهدافها في ضوئه وأهابت بالحكام والأمراء أن يطبقوه على مسرح الحياة ، وان لا يكون الحكم الصادر منهم مبعثه الهوى لا يمت للعدل بصفة قال تعالى :((وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)) (٤٧)، وقد اجمع المسلمون على أن الحاكم إذا انحرف في حكمه عن العدل وجب عزله وقد عزل أمير المؤمنين (ع) احد ولاته ، ويقول الصادق (ع):((اتقوا الله واعدلوا فأنكم تعيبوا على قوم لا يعدلون)) (٤٨).

أن سعادة الأمة ورقيها بعدل حكامها ، فإذا جافى الحكام العدل وجاروا في الحكم تعرضت البلاد للأزمات والنكسات وسادت فيها الفوضى والنزعات ومن ثم فأن الإسلام يحرص كل الحرص على أن يكون الحكم بيد الصلحاء الثقاة لأن للحكم أغرات لا يفلت منها إلا ذو النفوس الزكية (٤٩).

العدل في الإسلام اوجب المساواة ما بين الإفراد والجماعات وما بين الأجناس فلا فضل لابيض على أسود ولا لعربي على أعجمي ، فالناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وقد طبق الإمام أمير المؤمنين (ع) وكذلك الإمام الحسن (ع) المساواة العادلة تطبيقاً شاملاً في دور حكمه فأمر عماله وولاته أن يساووا بين الناس حتى في اللحظة والنظر فقد جاء في بعض رسائله (ع) ((واخفض للرعيه جناحك وابسط لهم وجهك وألن لهم جانبك ، وأسس بينهم في اللحظة والنظر والإشارة والتحية ، حتى إلا يطمع العظماء في ضيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك)) (٥٠).

٣. حلمه :

الحلم يكشف عن الحقيقة ، وهذه السجية تحلى بها الإمام الحسن (ع) جعلت قلوب الناس تهوى إليه ، وقد روي أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن (ع) فسلم عليه وضحك فقال : ((أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت فلو استعتبتنا اعتبناك ، ولو سألتنا أعطيناك ولو استردتنا أرشدناك ، ولو استحملت أحملناك ، وإذا كنت جائعاً اشعبناك ، وان كنت عرياناً كسوناك ، وان كنت محتاجاً أغنيناك وان كنت طريداً اويناك ، وان كان لك حاجة قضيناها لك فلو حركت

رحلك إلينا ، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك لان لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً)) .

لما سمع الرجل كلامه بكي ثم قال ، اشهد انك خليفة الله في أرضه الله اعلم حيث يجعل رسالته ، ولقد كنت أنت وأبوك ابغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي ، وحول رحله إليه وكان ضيفاً إلى أن ارتحل . (٥١)

٤. من حكمه :

حياة أئمة أهل البيت (ع) حافلة بتوجيه المسلمين إلى الله تعالى والترغيب إليه ، والحث على طاعته ، فهم يتوسلون إلى ذلك بكل السبل وشتى الوسائل ، ولم يقتصر برنامجهم ألتثقفي على إبقاء الدروس فقط بل يتضمن الخطب والوصايا والكتب كما حفظ لهم التاريخ أحاديثهم لما اشتملت عليه من كنوز المعرفة وعلاج الكثير من إمراضنا الاجتماعية والدعوة إلى الحق والفضيلة ومنها أقوال الإمام الحسن (ع) في ذلك :

قال (ع) : ((اللؤم أن لا تشكر النعمة)) .

وقال (ع) : ((الخير الذي لا شر فيه أن تشكر النعمة)) .

وقال (ع):((هلاك المرء في ثلاث،الكبر، الحرص، الحسد ، فالكبر هلاك الدين، والحرص عدو النفس، والحسد رائد السوء))

وقال (ع) : ((أن من طلب العبادة تزكى لها)) .

وقال (ع) : ((إذا نازعتك إلى حمية الرجال حاجة فأصحب إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معرفة أعانك ، وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولتك)) .

وقال (ع) : ((من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان ، فليخرج من ذل معصية الرحمن إلى عز طاعته)) .

وقال (ع) : ((استعد لسفرك ، وحصل زادك قبل حلول أجلك ، واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، واعلم أن الدنيا في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب)) (٥٢).

٥. جوده وكرمه :

ولعل ابرز صفات الإمام الحسن (ع) وفضائله جلاءً من بين أخلاقه الفاضلة السامية ، السخاء ، فهو معروف بكريم أهل البيت فهدف المال عنده أن يكسو عرياناً ، أو يغيث ملهوفاً أو يفي دين غارم، أو يشبع جائعاً ، وقد قيل له مره لأي شيء لا نراك ترد سائلاً قال (ع) : ((أني لله سائل ،

وفيه راغب ، وإنا استحي أن أكون سائلاً وارد سائلاً ، وان الله عز وجل عودني عاده ، أن يفيض نعمه عليها ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس،فأخشى أن اقطع العادة أن يمنعني العادة)) [٥٣] .

وهنك نماذج من كرمه ، الكرم والجود من الغرائز الثابتة في شخصية الإمام الحسن (ع) واستمرار صلاته للمحتاجين والوافدين طغت على كل فضائله وحسن صفاته بنهج رائد لا زال يقتفي أثره الكرماء .

ويروي المؤرخون عن سخائه أن جماعة من الأنصار كانوا يملكون بستاناً يعتاشون منه فاحتاجوا لبيعه فاشتراه منهم بأربعمائة آلاف درهم ، ثم أصابتهم ذائقة بعد ذلك ، اضطرتهم لسؤال ما في أيدي الناس ، فرد إليهم البستان حتى لا يسألوا احداً شيئاً.

وهناك صوراً كثيرة من جوده وكرمه التي كان يغدق بها على السائلين والفقراء والمحرومين لإنقاذهم مما كانوا يعانون من الآم الحاجة والبؤس والشقاء ابتغاء لوجه الله وثوابه لا للجاه والدنيا ولا لمكافأة على المدح والثناء .

فقد مره على فقراء وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها وهم يأكلون منها ، فدعوه إلى مشاركتهم فأجابهم إلى ذلك وهو يقول أن الله لا يحب المتكبرين ، ولما فرغوا من الطعام دعاهم إلى ضيافته فأطعمهم وكساهم [٥٤] .

الخاتمة

تناولت في هذا المبحث السلوك الأخلاقي والتربوي عند أئمة أهل البيت ، الإمام الحسن أنموذجاً ووجد أن هناك أثر للقران واضحاً في أخلاقهم ، ولذا نجد أن أخلاق الأئمة الأطهار ووصاياهم هي امتداد لوصايا القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لذا نجد الإمام الحسين (ع) يحمل السيف لإعادة الحق إلى نصابه عملاً بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أدلى بذلك في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية حين كتب له ((أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وهذا هو نهج القران الكريم ، فالقران الكريم يدعونا دائما إلي المحبة ويدعو إلى صلة الأرحام والصدقات وينهي عن المن في الصدقة وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال الذي أخذ بها أئمة أهل البيت وطبقوها في أقوالهم وأفعالهم منها قوله تعالى : ((اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضا)) وقال رسول الله (ص): ((صلوا أرحامكم بالسلام)) ، وقوله (ص) : ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء ، أن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)) وكذلك قول الرسول محمد (ص) : ((أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق الحميدة

والخصال الجميلة والتي أكدها النبي محمد (ص) في تعامله مع أعداه وكذلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأن أهل البيت ركزوا سياستهم على الصدق والصراحة وجنبوها من المكر والخداع . فقد وجدنا من خلال البحث أن الإمام الحسن (ع) أن سيرته هي سيرة جده وأبيه (عليهم السلام) في الصفح عن المسيء والعفو عند المقدرة والتواضع إلى غير ذلك من المزايا الحميدة والصفات الكريمة أطلقها نماذج حيه لكي تسير على هديها الناس وتلتزم بطابعها الأخلاقي الرفيع لتكون واجهة فذة لمجتمع إسلامي رائد .

ويمكن أن نلاحظ أخلاقه الكريمة في كثير من مواعظه وحكمه ، منها قوله في السياسة حيث حدها تحديداً جامعاً دقيقاً بقوله :((هي أن تراعي حقوق الله وحقوق الأحياء وحقوق الأموات)) أما حقوق الله فأداء ما طلب والاجتناب عما نهى ، وإما حقوق الأحياء ، فهي أن تقوم بواجبك نحو أخوانك ولا تتأخر عن خدمة أمتك وان تخلص لولي الأمر ، أما حقوق الأموات ، فهي أن تذكر خيراتهم وتتقاضى عن مساوئهم ، فان لهم رباً يحاسبهم . أذن هو مجمع الفضائل ومنتهى المكارم ورثها عن جده رسول الله محمد (ص) والقران الكريم

هوامش البحث

١. العقاد / عباس محمود/ الإنسان في القران الكريم / دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٦، ج٣، ص ٢٧٠.
٢. الإسراء / (٧٠).
٣. سورة التين / (٤).
٤. سورة الأحزاب / (٧٢) .
٥. سورة الإسراء./ (٨٥).
٦. سورة فصلت / (٥٣).
٧. الامدي / عبد الواحد / تصنيف غرر الحكم ودور الكلم ، ص ٢٣٢.
٨. المصدر نفسه ، ص ٢٢٣.
٩. شاكر محمود / أعلام الهداية / الحسن المجتبى ، ص ١٩٦
١٠. سورة البقرة / (١٨٦).
١١. موسى / محمد يوسف / القران والفلسفة ، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢٢.
١٢. الشعراء /(١٥١-١٥٢).
١٣. الشمس / (١٠،٧).
١٤. شاكر محمود / أعلام الهداية ، الامام الحسن ، ص ١٩٦.
١٥. صليبا/جميل/تاريخ الفلسفة العربية ، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣. ص ٣٨٥.
١٦. الكليني / باب ذم الدنيا ، ص ٣٠٦.
١٧. العنكبوت / (١٦).

١٨.الإمام علي/ نهج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح ، ص ٥١٠.
١٩.شاكر محمود/ أعلام الهداية/ علي بن أبي طالب (ع) ، ص ٣٤٤- ٣٣٥.
٢٠.المصدر نفسه / ص ١٨.
٢١.العاملي/ محسن ، أعيان الشيعة، ج٤،ص ٥٣.
٢٢.شاكر محمود / أعلام الهداية / الإمام الحسين ، ص ١٤٦.
٢٣.الكليني /الكافي باب العقل والجهل .
٢٤.الطبرسي/ميرزا حسين . مستدرك الوسائل / ج٢. ص ٣٦٠.
٢٥.الكليني / الكافي الحديث (٣) كتاب العقل والجهل.
٢٦.المجلس / بحار الأنوار ، ج٧٨، ص ٢٤.
٢٧.الكليني / الكافي ج١،ص ٤٩، كذا ينظر المجلس /بحار الأنوار ج٧٨، ص ٢٤٩.
٢٨.الحراني/ تحف العقول ، ص ٣٧٥، كذا ينظر محمود شاكر /أعلام الهداية، الإمام الصادق(ع)، ص (١٥٧-١٥٩).
٢٩.المجلس / بحار الأنوار ، ج٤٨، ص ١٤.
٣٠.شاكر محمود / أعلام الهداية / الإمام موسى بن جعفر (ع) ، ص (١٠٠-١٠١).
٣١.المصدر نفسه ، ص ٨٩.
٣٢.القريشي / باقر شريف / الإمام موسى الكاظم (ع) ، ج٢، ص ٢٢٣.
٣٣.الصغير / محمد حسين/ الإمام الحسن (ع) رائد التخطيط الرسالي، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ط١، ٢٠٠٢،ص٣٦.
٣٤.كذا ينظر فؤاد الأحمد / الإمام الحسن (ع) القاعدة والتاريخ ، دار البيان العربي، بيروت ١٩٩١.ص ٦.
٣٥.ابي كثير / البداية والنهاية ، ج٣،ص٣٥.
٣٦.الترمذي / الصحيح ، ج٢، ص ٣٠٦.
٣٧.المجلس / بحار الأنوار /ج١، ص ١٧٣.
٣٨.نفس المصدر ، ص ٤٠٩.
٣٩.شاكر محمود/ أعلام الهداية ، الإمام الحسن (ع) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ط١،٢٠٠٤،ص ١٩٥.
٤٠.سورة الفرقان / (٤٤).
٤١.المجلس / بحار الأنوار ، ج٢، ص ١٤٤.
٤٢.سورة الأنعام / (٧٨).
٤٣.شاكر محمود / أعلام الهداية / الإمام الحسن (ع) ، ص ١٩٥.
٤٤.سورة الزمر / (٩).
٤٥.سورة فاطر (٢٨).
٤٦.الشيخ الصدوق / الامالي ص١٥١، كذا ينظر حسين الشاكري، الحسن المجتبى(ع) ، إيران ١٤٢٥ه ، ص٨٣-٨٦.
٤٧.الشاكري /حسين/ الحسن المجتبى ، ص ٨٦.
٤٨.سورة النساء/ (٥٨).

٤٩. الكليني/ أصول الكافي ج٢،ص١٤٧.
٥٠. القريشي/ باقر شريف/حياة الإمام الحسن ج٢ مطبعة الآداب النجف ط٣ ١٩٧٣ص٢١٤.
٥١. محمد عبده / نهج البلاغة للأمام علي (ع) ، ج٣،ص ٨٥.
٥٢. طالب /عايده عبد المنعم/ الإمام الحسن (ع) في محنة التاريخ ،دار الرسول ،بيروت ط١،٢٠٠٢،ص١١٦.
٥٣. الشيرازي/السيد حسن ، كلمة الإمام الحسن (ع)،مكتبة التجاري ،بيروت ط ٥، ١٣٨ه ،ص٤٧-٤٨.كذا ينظر حسين الشاكري الحسن المجتبى (ع)،ص ١٢٧، وكذا ينظر محمود شاكر /أعلام الهداية/ الإمام الحسن (ع) ص ١٩٥.
٥٤. الشاكري/ حسن/ الحسن المجتبى ، ص٩١.
٥٥. القريشي / باقر شريف/ حياة الامام الحسن(ع) ، ج٢، ص ٢٢٠.

قائمة المصادر

- ابن كثير / البداية والنهاية ، ج٣.
- شاكر محمود / أعلام الهداية /
- علي بن أبي طالب (ع).
- الإمام الحسن (ع) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ط١،٢٠٠٤.
- الإمام الحسين .
- الإمام موسى الكاظم (ع) ، ج٢، .
- الإمام الصادق(ع).
- الترمذي / الصحيح ، ج٢.
- الحراني، تحف العقول.
- القريشي /الشيخ باقر شريف /حياة الإمام الحسن ج٢ مطبعة الآداب النجف ط٣ ١٩٧٣.
- / الإمام موسى الكاظم (ع) ، ج٢
- الشاكري، حسين ، الحسن المجتبى(ع) ، إيران ١٤٢٥ه .
- الشيرازي / السيد حسن ، كلمة الإمام الحسن (ع) ، مكتبة التجاري ،بيروت ط ٥، ١٣٨ه .
- الصغير /د. محمد حسين/ الإمام الحسن (ع) رائد التخطيط الرسالي، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت
- طالب /عايده عبد المنعم/ الإمام الحسن (ع) في محنة التاريخ ،دار الرسول ،بيروت ط١،٢٠٠٢.
- الطبرسي/ميرزا حسين . مستدرك الوسائل / ج٢.
- العاملي/ محسن ، أعيان الشيعة.
- فؤاد الأحمد / الإمام الحسن (ع) القاعدة والتاريخ ، دار البيان العربي، بيروت ١٩٩١.
- الكليني / الكافي الحديث (٣) كتاب العقل والجهل.
- المجلس / بحار الأنوار /ج١.
- محمد عبده / نهج البلاغة للأمام علي (ع) ، ج٣.